**:مفهوم الأسلوب عند العرب المحدثين:**

**3-1:حسين المرصفي:** يعد من أشهر من قعّد للنظريات النقدية،وأول من خطا خطوة جدية في هذا الميدان، ويعتبر كذلك من أهم الباحثين العرب المحدثين الذين اهتموا بالأسلوب وقضاياه،من خلال كتابه القيم"الوسيلة الأدبية" حيث يرى أن لكل لغة أحكامها الخاصة بها، وقد تستفيد لغة من لغة أخرى،والأسلوب لا يكفي في تحصيله ملكة الكلام العربي على الإطلاق، بل يحتاج إلى تلطيف للعبارة(7)،ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختص العرب بها في استعمالها(8)، كما أن الأسلوب يرتبط عند المرصفي بمبدعه أولا؛ ولهذا لابد لهذا المبدع أن يمتلك قدرات واستعدادات طبيعية تساعده على إنشاد الكلام،وأن يكون ذا ذاكرة حافظة قوية وفهم ثاقب وذاكرة مطيعة فإنّ الناس في ذلك ليسوا سواء(1).والأسلوب عند المرصفي يتحدد على أساس ملكة تتكون من كثرة القراءة في محفوظات التراث،سواء كان شعرا أم نثرا،وما دام الأسلوب عنده يعتمد على ما حُفظ مما تركه السابقون،فإنه يعتمد على الذوق الخاص للمنشئ؛لأن بين الأشياء تناسب واتفاق ونظم، فمتى استوفت حظها من هذا التناسب والاتفاق والنظم،قامت منها صورة يختلف الناس ويتفاوتون في إدراك حسنها،وهذا الإدراك الذي يحصل بتناسب الأشياء يوجب الاستحسان والاستقباح،وهو ما يمكن أن نطلق عليه "الذوق"(وهو طبيعي ينمو ويتربى بالنظر في الأشياء والأعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منه.(2)**[[1]](#footnote-2))**

**3-2:مصطفى صادق الرافعي:**(3)لقد تحدث الرافعي عن نظم القرآن في كتابه"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"،وقد حاول من خلال هذا الكتاب،جمع كل المذاهب المختلفة لظاهرة الإعجاز،ومن خلال هذا الجمع،حاول أن يقدم رأيا خاصا به في قضية الإعجاز،برد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي التي مرجعها إلى الابانة عن حياة المعنى،بتركيب حي في دقة التأليف وأحكام الوضع،وجمال التصوير،وشدة الملاءمة.(4)

ويعد الرافعي من الذين تأثروا بعبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه"دلائل الإعجاز"و"أسرار البلاغة"،والذي يجلب الانتباه في هذا المؤلف – إعجاز القرآن- هو ما قدمه صاحبه من فهم لدلالة الأسلوب أثناء تعرضه لقضية الإعجاز،وترجع أهمية ذلك إلى الفترة المبكرة التي حاول فيها الرافعي الإطلاع على مفهوم التركيب وجزئياته،وبيّن أن له ارتباط بالنطق الفكري لدى المتكلم،ثم ربطه أيضا بالمتلقي وخواصه النفسية.ورأى أن أفصح الكلام وأبلغه وأجمعه لحر اللفظ ونادر المعنى، هو الجدير بأن يطلق عليه كلمة أسلوب.(5)ولكي يستحق هذه الجدارة لابد أن يشحن بالأحاسيس المثارة،لكي يخلق حديثا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه؛أي بين المتكلم والمتلقي ،وتقرأه وكأنه يسمعه

يصل إلى الفؤاد وكأن المتلقي هو المتكلم به،كأنه معنى في النفس ما يبرح مختلجا،ولا ينفك ما ئلا من قديم،مع أن القارئ لم يعرفه إلا لساعته،([[2]](#footnote-3)) دون أن يُسقط الرافعي عملية القصد والوعي التي هي شرط أساسي يعتد به المبدع أثناء إنشاءه لهذا الأسلوب.

3-4:**أحمد الشايب:** وقد خص "الأسلوب"بدراسة مفصلة ومستقلة فعرّف به وبصلته بالموضوع أو بالأديب،(3)وقد أصدر كتابه"الأسلوب(دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)"سنة1939،عندما نشطت حركة البحث في الأسلوب والبلاغة القديمة عندنا نحن العرب،حيث حاول فيه صاحبه أن يعيد صياغة البلاغة العربية انطلاقا من خصائصها الجوهرية التي جعلتها دائما متميزة عن غيرها،(4)وقد انطلق الشايب في بحث الأسلوب، فحصر علم البلاغة في بابين هما:الأسلوب والفنون الأدبية.(5)

ورأى أن البلاغة أقرب إلى الناحية الفنية الإيجابية لأن لها قواعد ترشد إلى الإنشاء الصحيح وإلى الطرق المختلفة لتأليف الكلام الممتاز بالإفادة،وقوة التأثير،وإلى نوع الفن الأدبي الذي يكون أوفق من غيره لمقتضى الحال.(6)كما يرى أن علم البلاغة نافع للأديب،والناقد والمؤرخ،ولكل كاتب،أومتكلم،أو خطيب أو مدرس،فأنه ينير أمام هؤلاء جميعا،ويعينهم على أن تكون آثارهم اللغوية مفيدة،مؤثرة ممتعة،تغذي العقل،والشعور،والأذواق...إن البلاغة تعنى عنده أكثر ما تعنى بالأسلوب،فهي كذلك تفرض أن الكاتب لديه ما يود أن يقوله،أو يكتبه من المعاني،والأفكار أيا كانت قيمتها،أو درجتها من السمو...ثم ترسم له خطة الأداء قولا وكتابة.(7) وقد عرّف الشايب الأسلوب عدة تعريفات نذكر منها:

* **الأسلوب:**فن من الكلام يكون قصصا أوحوارا،أو تشبيها أو مجازا،أو تقريرا،أو حكما وأمثالا.
* **والأسلوب:**طريقة الكتابة،أو طريقة الإنشاء،أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفه للتعبير بها عن المعاني،أو

نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال،أوالعبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني.([[3]](#footnote-4))

وما يمكن الوصول إليه أن "أحمد الشايب" يعتبر جسرا متينا،وفّق في ربط البلاغة العربية القديمة بمعارف العصر الحديث وتياراته النقدية، واللغوية،فقد أراد أن يقدم البلاغة بطريقة تناسب ذوق العصر.(2)

**3 -5:أمين الخولي:** وهو صاحب المحاولة الثانية سنة1947،بعد أحمد الشايب ،عندما أصدر كتابه"فن القول"منذ نصف قرن،(3) فقد حاول من خلاله الموازنة بين البلاغة عند العرب والأسلوبيات عند الأوربيين،وحرص على أن تمتد دراسة الأسلوب لتشمل المذاهب والأجناس الأدبية،ودعا إلى الدراسة الموضوعية باعتماد الذوق،والابتعاد عن العلمية الجافة وقوانينها الجامدة،والغاية من دعوته هذه لئلا يلهى الناس،بكتابة "فن القول"فيعكفون عليه يلقنونه،ويرددونه،ويحفظونه،ويلازمونه.(3)

ثم بعد ذلك توالت المؤلفات والدراسات في الأسلوب والاسلوبية،ونقْل التيارات الفكرية الغربية إلى العربية،والاجتهاد في بعث البلاغة العربية القديمة إلى الأمام،وصوغ اتجاهاتها بحسب الذوق العربي المتطلع إلى الجديد.ومن بين هؤلاء.

3-6:**عبد السلام المسدي:** الذي يبشرنا بمولود جديد في مجال الدراسات الأسلوبية الحديثة ،فيسميه "الأسلوبية والأسلوب"(نحو بديل ألسني في نقد الأدب سنة1977 ) ،ويتركز موضوع هذا الكتاب على تعريف الأسلوب من خلال ثلاث دعائم أساسية هي:(المخاطِب والمخَاطَب والخطاب).

والكتاب يكشف عن القدرة الفائقة لدى صاحبه،سواء في تقبل العلم الجديد،والتمثل الواعي،أو من حيث روعة التقديم إلى القارئ فتقنياته المنهجية، وتفقهه في العلم، وحذقه اللغتين،كل ذلك ساعده على تقديم الأسلوبيات

في أبهى صورها.(1) ولانبالغ إن أكدنا في النهاية بأن هذا الكتاب يمثّل خطوة هامة في نقل النظريات اللغوية الحديثة إلى القارئ العربي نقل المتفقه فيها،الذي لا يكتفي بالرواية، بل يتجاوزها إلى النقد والتقييم.(2)

**3 -7:محمد الهادي الطرابلسي:** وقد ساهم هو الآخر بجهد جبار في الدراسات الأسلوبية،وذلك من خلال ما كتبه في هذا المجال،ومن بين مؤلفاته نذكر:"خصائص الأسلوب في الشوقيات" ،و "تحاليل أسلوبية" ،حيث اهتم بالدراسة التطبيقية.(3)([[4]](#footnote-5))

**3-8سعد مصلوح:** وله هو الآخر جهد طيب ومهم في هذا المجال،وخاصة في كتابيه المهمين:"الأسلوب دراسة لغوية إحصائية" وكتابه الآخر "في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية"، حيث اهتم في هذه الدراسة بالمنهج الإحصائي .(4)

**3 -9عدنان بن ذريل**: وهو الآخر أصدر كتبا عديدة ذات صلة بالبحث الأسلوبي،والبلاغة العربية،واللغة والنقد الأدبي، ونذكر من بين هذه الكتب: كتاب "اللغة والأسلوب"وكتاب "اللغة والبلاغة"وكتاب "النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق".(5)

**3-11:محمد عبد المطلب :** وقدألَّف كتابا مهماجاء تحت عنوان"البلاغة و الأسلوبية" وهو جهد رائع يحق للقارئ العربي أن يفتخر به؛لأنه يسهم في إنضاج البذرة الأولى لتأسيس الأسلوبيات العربية،وتعميق جذورها في أرضنا العربية.(1)

**3-12:صلاح فضل**:وقد ألَّف هو الآخر كتابا مهما في مجال البحث الأسلوبي،و قدكان بعنوان"علم الأسلوب- مبادؤه وإجراءاته"والكتاب تعريف عميق بميادين الدرس الأسلوبي للأدب(2)، ويهدف من خلاله صاحبه إلى بلورة محاولة في الأسلوبيات العربية الحديثة،التي يمكن أن تكون-حسب رأيه- الوريث الشرعي للبلاغة العربية العجوز،تنحدر من صلب أبوين فتيين هما:الأسلوبيات الحديثة وعلم الجمال.(3)([[5]](#footnote-6)كما رأى أن الأسلوب دراسة للإبداع الفردي وتصنيف للظواهر الناجمة عنه،وتتبع للملامح المنبثقة منه.(4)

وقد توالت التآليف و الدراسات والبحوث في مجال الدراسات الأسلوبية،لكن المقام لايتسع لذكرها بالتفصيل بل يمكن أن نعرضها بإيجاز فقط:

فقد ألَّف "مصطفى ناصف"كتاب مهما في الدراسات الأسلوبية كان بعنوان :"اللغة بين البلاغة والأسلوبية"سنة1989 ،و ألف كذلك"فايز الداية" ألَّف سنة 1990 كتابا بعنوان:"جماليات الأسلوب" (5)

1. ينظر :المرصفي حسين : الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ،ص476.

   نفس المرجع :ص473.

   من مواليد 1870 في بهتيم من القليوبية، تلقى علومه الدينية على يدي أبيه، واستقر معظم أوقاته في طنطا حيث كان موظفا بها ،توفي سنة 1937م تاركا وراءه مجموعة من المؤلفات نذكر منها: إعجاز القرآن ، رسائل الأحزان، أوراق الورد، حديث القمر، وحي القلم،السحاب الأحمر.

   أبو العدوس يوسف:الأسلوبية الرؤية والتطبيق،ص24.

   الرافعي مصطفى صادق:إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مطبعة المقتطف والمقطم ،القاهرة، مصر،ط3، 1928 ،ص204.

   نفس المرجع:ص270. [↑](#footnote-ref-2)
2. ينظر:الرافعي مصطفى صادق : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص204 .

   نفس المرجع:ص205.

   عبد المطلب محمد:البلاغة والأسلوبية ،ص89.

   الرافعي مصطفى صادق:إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،ص247.

   نفس المرجع:ص263-264. [↑](#footnote-ref-3)
3. أبو العدوس يوسف :الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص26-27.

   بوحوش رابح: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ،ص 21.

   فضل صلاح:مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر،(دط)،1996،ص106.

   بوحوش رابح:الاسلوبيات وتحليل الخطاب ص21. [↑](#footnote-ref-4)
4. بوحوش رابح: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ،ص22.

   المسدي عبد السلام:الأسلوبية والأسلوب ، دارالكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،لبنان ،ط5 ،2006 ،ص13.

   أبو العدوس يوسف : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص28.

   نفس المرجع:ص28.

   نفس المرجع:ص25.

   الحربي فرحان بدري:الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، ط1، 2003،ص79.

   أبو العدوس يوسف:الأسلوبية الرؤية والتطبيق،ص29. [↑](#footnote-ref-5)
5. بوحوش رابح:الأسلوبيات وتحليل الخطاب،ص24.

   جبر محمد عبد الله:الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية،دار الدعوة،الاسكندرية،مصر،ط1، 1988،ص14.

   فضل صلاح:علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،دار الشروق،القاهرة،مصر،ط1، 1998،ص5.

   فضل صلاح:بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلةعالم المعرفة،الكويت،ص65.

   بوحوش رابح:الأسلوبيات وتحليل الخطاب،ص26.

   جبر محمد عبد الله:الأسلوب والنحودراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية ،ص9.

   وغليسي يوسف:النقد الجزائري المعاص من اللانسونية إلى الألسنية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية ،الجزائر،ط1، 2002، ص143.

   وغليسي يوسف:مناهج النقد الأدبي ،دار جسور للنشر والتوزيع،المحمدية،الجزائر،ط1، 2007،ص75. [↑](#footnote-ref-6)